حكايات من القرآن

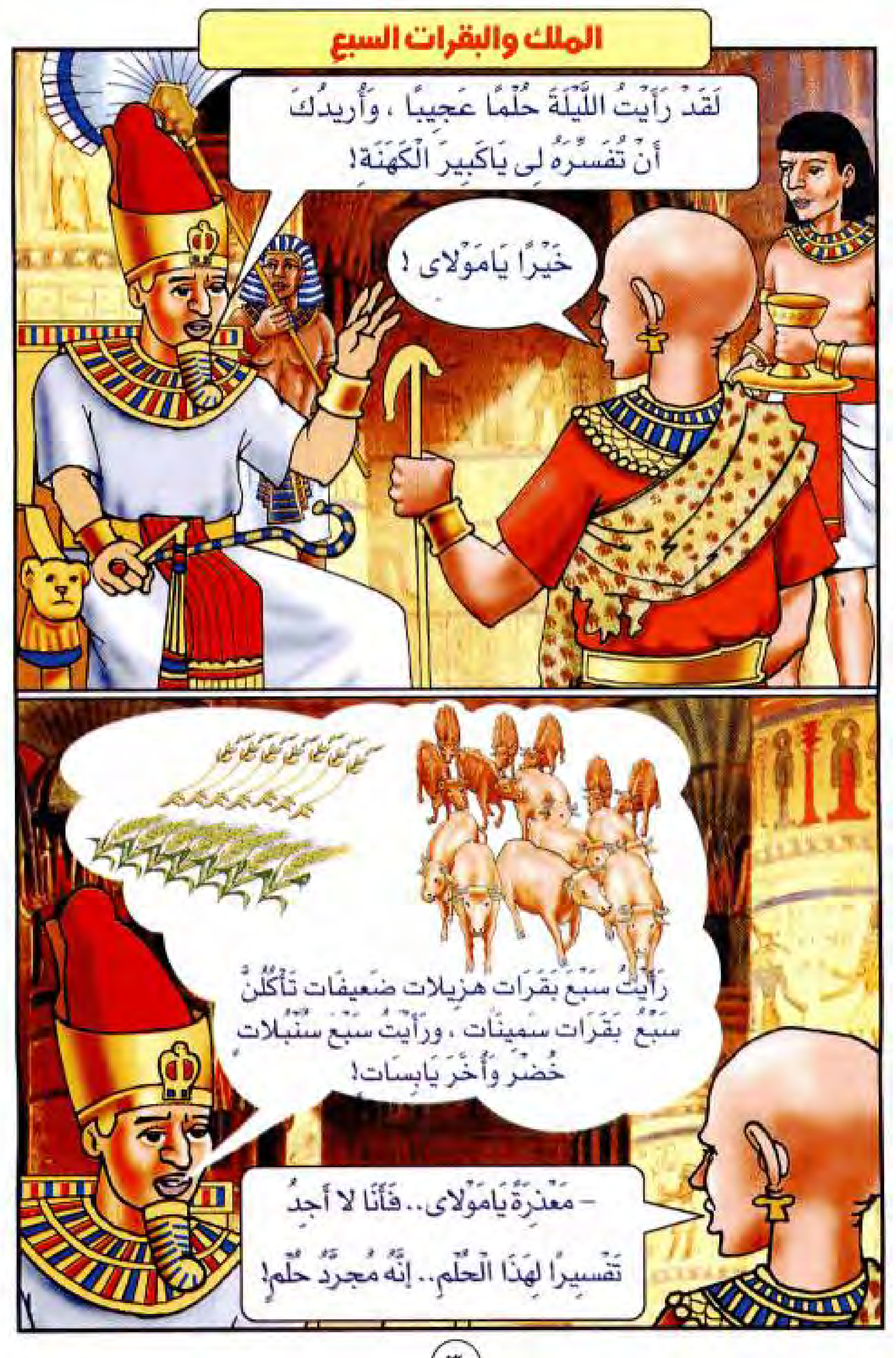
الملك و البقرات السبع

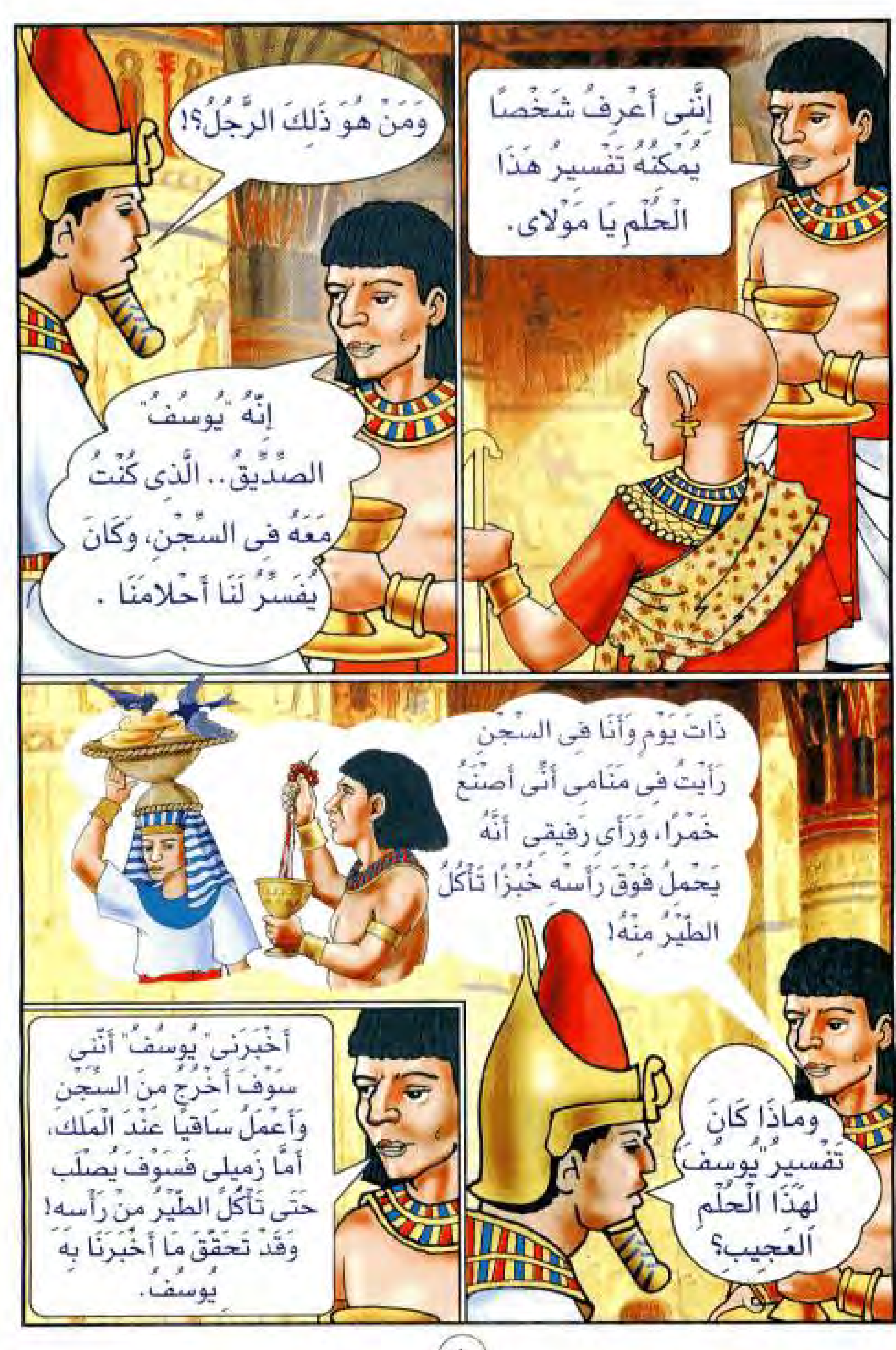
وقصص أخرى

إعداد
سمير حلبي

رسوم
عبد المرضى عبيد

سفير


الملك والبقرات السبع
لَقَدْ رَأَيْتُ اللَّيْلَةَ حُلْمًا عَجِيبًا ، وأُرِيدُكَ أَنْ تُفَسِّرَهُ لِى يَاكَبِيرَ الْكَهَنَةِ!
خَيْرًا يَامَوْلاى!
رَأَيْتُ سَبْعَ بَقَرَاتٍ هَزِيلاتٍ ضَعِيفَاتٍ تَأْكُلْنَ سَبْعَ بَقَرَاتٍ سَمِينَاتٍ ، ورَأَيْتُ سَبْعَ سُنْبُلاتٍ خُضْرٍ وأُخَرَ يَابِسَاتٍ!
- مَعْذِرَةً يَامَوْلاى.. فَأنَا لا أَجِدُ تَفْسِيرًا لِهَذَا الْحُلْمِ.. إنَّهُ مُجَرَّدُ حُلْمٍ!


إِنَّنِى أَعْرِفُ شَخْصًا يُمْكِنُهُ تَفْسِيرُ هَذَا الْحُلْمِ يَا مَوْلاىَ.
وَمَنْ هُوَ ذَلِكَ الرَّجُلُ؟!
إِنَّهُ "يُوسُفُ" الصِّدِّيقُ.. الَّذِى كُنْتُ مَعَهُ فِى السِّجْنِ، وَكَانَ يُفَسِّرُ لَنَا أَحْلامَنَا.
ذَاتَ يَوْمٍ وَأَنَا فِى السِّجْنِ رَأَيْتُ فِى مَنَامِى أَنِّى أَصْنَعُ خَمْرًا، وَرَأَى رَفِيقِى أَنَّهُ يَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِهِ خُبْزًا تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ!
وَمَاذَا كَانَ تَفْسِيرُ "يُوسُفَ" لِهَذَا الْحُلْمِ الْعَجِيبِ؟
أَخْبَرَنِى "يُوسُفُ" أَنَّنِى سَوْفَ أَخْرُجُ مِنَ السِّجْنِ وَأَعْمَلُ سَاقِيًا عِنْدَ الْمَلِكِ، أَمَّا زَمِيلِى فَسَوْفَ يُصْلَبُ حَتَّى تَأْكُلَ الطَّيْرُ مِنْ رَأْسِهِ! وَقَدْ تَحَقَّقَ مَا أَخْبَرَنَا بِهِ يُوسُفُ.

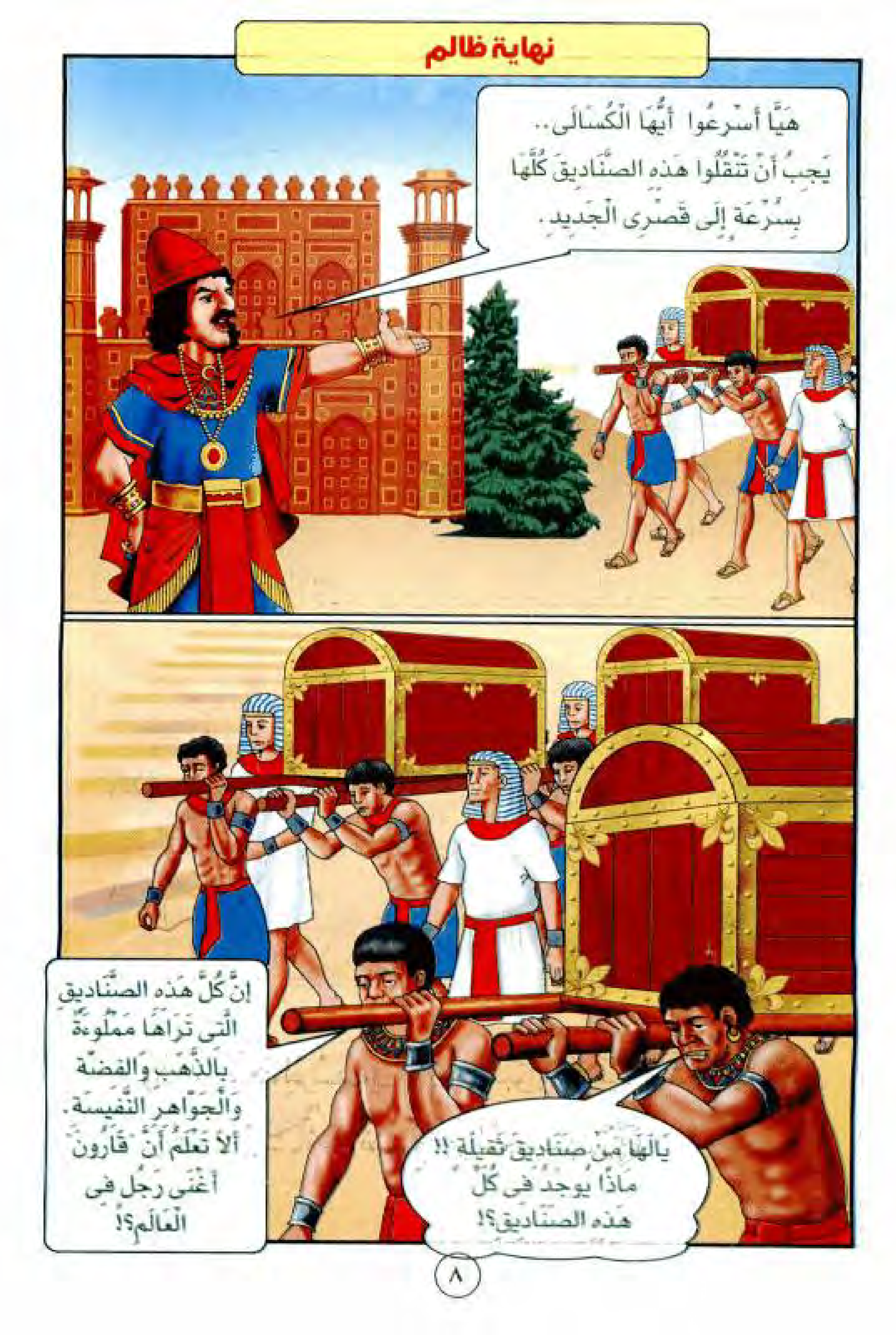

اذهبْ فورًا إلى "يوسف"
واطلبْ منه تفسيرَ
حُلمي هذا !
سمعًا وطاعةً يامولاى.
"يوسفُ" أيُّها الصدِّيقُ،
لقدْ رأى المَلِكُ حُلمًا
عجيبًا .
لم يستطعْ أحدٌ من
الكهنةِ تفسيرَه، وقدْ
جئتُ إليكَ لتُفسِّرَه لنا !
إنَّ "يوسفَ" يُخبرُكَ يامولاى أنَّ البلادَ ستُصيبُها مجاعةٌ
شديدةٌ بعدَ سبعةِ أعوامٍ ، ولذلكَ فإنَّه ينصحُنا أنْ نحتفظَ
بجزءٍ مما نحصدُهُ من القمحِ والشعيرِ خلالَ السنواتِ السبعِ
القادمةِ : لنأكلَ منهُ في سنواتِ تلكَ المجاعةِ.


إنَّ إنْقاذَ الْبلادِ من تلْكَ الْمَجاعَةِ مُهِمَّةٌ صَعْبَةٌ ، وَلا بُدَّ لَهَا مِنْ رَجُلٍ حَكيمٍ !
أَحْضِرُوا يُوسُفَ إِلَى هُنَا
سَوْفَ أَجْعَلُ " يُوسُفَ " وَزِيرًا لِي، فَهُوَ الرَّجُلُ الَّذِي أَبْحَثُ عَنْهُ .
نِعْمَ الرَّأْيُ يَامَوْلايَ ، إنَّهُ رَجُلٌ حَكِيمٌ.
إنَّهَا فِكْرَةٌ جَيِّدَةٌ .. نَحْنُ الآنَ مُسْتَعِدُّونَ لِمُوَاجَهَةِ الْقَحْطِ وَالْجَفَافِ.
- نَعَمْ، فَهَذِهِ الْمَخَازِنُ أَصْبَحَتْ مُمْتَلِئَةً بِالْحُبُوبِ وَالْغِلالِ.



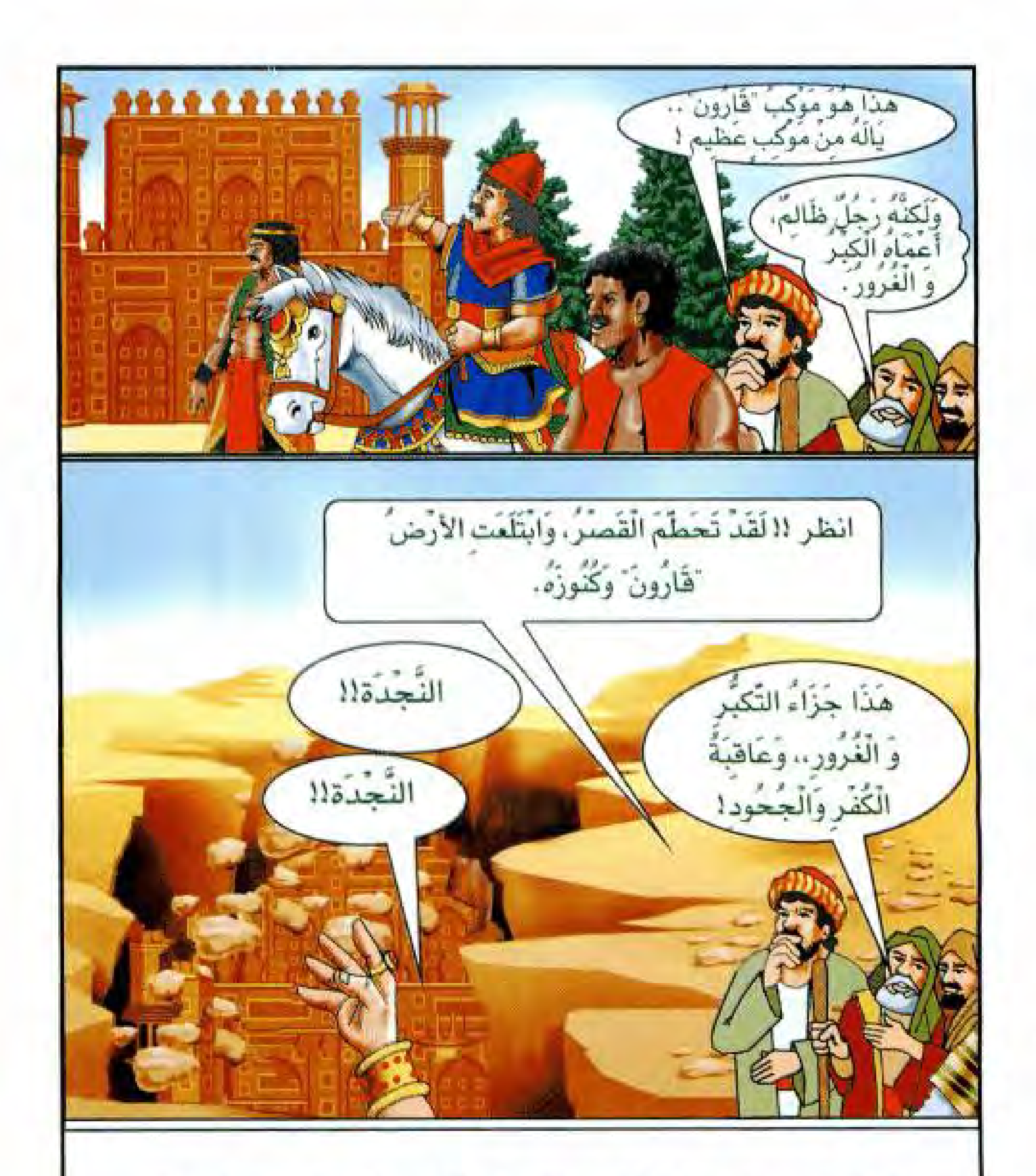
وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي ٱلْأَرْضِ يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَآءُ نُصِيبُ
بِرَحْمَتِنَا مَن نَّشَآءُ وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٥٦﴾

(يوسف : ٥٦)


هَيَّا أَسْرِعُوا أَيُّهَا الْكُسَالَى.. يَجِبُ أَنْ تَنْقُلُوا هَذِهِ الصَّنَادِيقَ كُلَّهَا بِسُرْعَةٍ إِلَى قَصْرِي الْجَدِيدِ.
يَا لَهَا مِنْ صَنَادِيقَ ثَقِيلَةٍ!! مَاذَا يُوجَدُ فِي كُلِّ هَذِهِ الصَّنَادِيقِ؟!
إِنَّ كُلَّ هَذِهِ الصَّنَادِيقِ الَّتِي تَرَاهَا مَمْلُوءَةٌ بِالذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْجَوَاهِرِ النَّفِيسَةِ. أَلَا تَعْلَمُ أَنَّ قَارُونَ أَغْنَى رَجُلٍ فِي الْعَالَمِ؟!


جَهِّزُوا الْمَوْكِبَ لِي،
فَسَوْفَ أَذْهَبُ لِرُؤْيَةِ الْحَدِيقَةِ
الْجَدِيدَةِ الَّتِي اشْتَرَيْتُهَا.
سَمْعًا وَطَاعَةً
يَاسَيِّدِي.
اتَّقِ اللَّهَ يَا "قَارُونُ" وَلَا تُفْسِدْ فِي الأَرْضِ أَنْتَ وَرِجَالُكَ،
وَدَعْكَ مِنَ الظُّلْمِ وَالْغُرُورِ؛ فَإِنَّ هَذِهِ الأَمْوَالَ الَّتِي تَتَبَاهَى
بِهَا إِنَّمَا هِيَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ.
لَقَدْ حَصَلْتُ عَلَى
هَذَا الْمَالِ بِعِلْمِي
وَمَجْهُودِي، وَلَيْسَ
لأَحَدٍ فَضْلٌ عَلَيَّ
فِيهِ، وَلَنْ أُعْطِيَ
أَحَدًا مِنْهُ شَيْئًا.


اعلَمْ يَا "قَارُونُ" أَنَّ اللَّهَ لَنْ يُبَارِكَ فِي مَالِكَ إِنْ لَمْ تُعْطِ الْفُقَرَاءَ حَقَّهُمْ فِيهِ.
ابْتَعِدْ عَنْ طَرِيقِي أَيُّهَا الْعَجُوزُ.. فَلا شَأْنَ لَكَ بِأَمْوَالِي وَكُنُوزِي!
أَعْطِنِي شَيْئًا مِنْ ثِمَارِ حَدِيقَتِكَ يَاقَارُونُ فَأَطْفَالِي جَائِعُونَ، وَلَيْسَ عِنْدِي مَا أُقَدِّمُهُ إِلَيْهِمْ.
ابعدوا هَؤُلاءِ الْفُقَرَاءَ. إِنَّهُمْ يَطْمَعُونَ فِي أَمْوَالِي وَيَحْسُدُونَنِي عَلَى ثَرَائِي!
انْظُرْ إِلَى "قَارُونَ" وَثَرَائِهِ، وَمَا هُوَ فِيهِ مِنَ النَّعِيمِ! يَالَيْتَ لِي مِثْلَ مَالِهِ .. إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ!!
وَيْلَكَ يَارَجُلُ! أَتَتَمَنَّى أَنْ تَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْجَبَّارِ الظَّالِمِ، الَّذِي لاهَمَّ لَهُ إِلا جَمْعُ الْمَالِ وَظُلْمُ الْعِبَادِ؟!



فَخَسَفْنَا بِهِۦ وَبِدَارِهِ ٱلْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُۥ مِن فِئَةٍ يَنصُرُونَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُنتَصِرِينَ ﴿٨١﴾

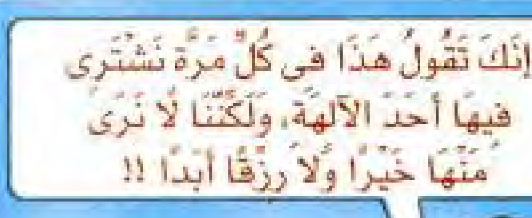
(القصص : ٨١)


النار العجيبة

غَدًا أبيعُ هَذه الآلهةَ
فى السوقِ، وأربحُ
أموالًا كثيرةً.. سأصبحُ
غنيًا من هذه التِّجارةِ
الرَّابحةِ!


بِكَمْ تَبيعُ هَذَا الإلَهَ يَا "آزرُ"؟!


لَقَدْ أحسنْتَ الاخْتيارَ يا سيِّدى: فَهَذَا الإلَهُ سَوْفَ يَجلبُ لَكَ الْخَيْرَ والسَّعَادَةَ وَالرِّزْقَ الْوَفيرَ..


إنَكَ تَقولُ هذَا فى كُلِّ مَرَّةٍ نَشْتَرِى فيهَا أحدَ الآلهَةِ، ولَكِنَّنَا لَا نَرَى مِنْهَا خَيرًا ولَا رزقًا أبدًا !!


لا تَقُلْ هذَا يارجلُ حتّى لا تَغضَبَ عَلَيكَ الآلهةُ! كَمْ تُريدُ أنْ تدفَعَ ثمنًا فى هذَا الإلهِ؟!


سَوْفَ نَدفعُ ثَلاثَةَ دَنانيرَ فى هذَيْنِ الإلهَيْنِ!
حَسَنًا، ولَكنْ لا تُخبِرَا أحدًا أنّنى بعتُ لَكُمَا الآلهَةَ بهذَا السِّعْرِ.


هَلْ سَمِعْتَ بِمَا قَالَهُ "إِبْرَاهِيمُ بْنُ آزَرَ" صَانِعِ الآلِهَةِ؟!
نَعَمْ لَقَدْ سَبَّ آلِهَتَنَا ، وَرَاحَ يَسْخَرُ مِنْهَا ، وَيَصِفُهَا بِالْعَجْزِ، وَأَخَذَ يَتَّهِمُنَا بِالْكُفْرِ وَالضَّلالِ!
لَقَدْ سَمِعْتُهُ يَتَوَعَّدُ الآلِهَةَ، وَأَظُنُّ أَنَّهُ يَنْوِي أَمْرًا خَطِيرًا .
وَمَاذَا يُمْكِنُهُ أَنْ يَفْعَلَ لِهَذِهِ الآلِهَةِ العَظِيمَةِ؟! إِنَّهُ لَنْ يَسْتَطِيعَ أَنْ يَمَسَّهَا بِسُوءٍ.
إِنَّ غَدًا "عِيدُ النَّيْرُوزِ" وَسَوْفَ نَخْرُجُ جَمِيعًا إِلَى الْحَدَائِقِ وَالْحُقُولِ لِنَقْضِيَ يَوْمَنَا فِي اللَّهْوِ وَاللَّعِبِ.
إِذَنْ فَلَنْ تَجِدَ الآلِهَةُ غَدًا مَنْ يَتَقَرَّبُ إِلَيْهَا بِالْقَرَابِينِ وَالْهَدَايَا الثَّمِينَةِ .


مَاهَذَا ؟! مَا الَّذِي حَدَثَ لآلِهَتِنَا ؟!
لَقَدْ تَحَطَّمَت الآلِهَةُ جَمِيعًا !! مَنِ الَّذِي فَعَلَ هَذَا بِآلِهَتِنَا ؟!
لا بُدَّ أنَّهُ إبْرَاهِيمُ الَّذِي فَعَلَ هَذَا !! لَقَدْ سَمِعْتُهُ وَهُوَ يَسُبُّ آلِهَتَنَا ، وَيَتَوَعَّدُهَا بِالسُّوءِ!..


اقبضوا علَى "إبْرَاهِيمَ" .. أحْضِرُوهُ إلىَّ حالا ، وإلا فسَيحل غضبى عليْكُم جميعًا
كيْف تقُولُ إنّ كبير الآلهة هُو الّذِى فعل هذا بِآلِهتنا ؟! أتسخرُ منّا يا "إبْرَاهِيمُ"؟!
إنّك تعْلمُ أنّ هذه الآلهة لا تستطِيعُ أنْ تفعل هذا ؟! أنْتَ الّذِى فعلْت هذا ، وسوْف تنالُ جزاءك!



قَالُوا حَرِّقُوهُ وَانصُرُوا آلِهَتَكُمْ إِن كُنتُمْ فَاعِلِينَ ﴿٦٨﴾ قُلْنَا يَا نَارُ
كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ ﴿٦٩﴾

(الأنبياء : ٦٨ ، ٦٩).